وَمَاشِياً فَيُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتين. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفي رِوَايَةٍ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْتي مَسْجِدَ قُباءٍ كُلَّ سَبْتٍ رَاكِباً وَمَاشِياً، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ[1].

٤٦ ــ باب: في فضل الحب في الله والحث عليه وإعلام الرجل من يحبه أنه يحبه وماذا يقول له إذا أعلمه

والأول أقرب لقربه **(فيصلي فيه)** أي: في مسجده **(ركعتين، متفق عليه)** وقد ورد في فضل الصلاة في مسجد قباء أحاديث كثيرة أوردها السمهودي في فضل مسجد قباء من تاريخه، منها ما رواه الترمذي عن أسد بن ظهير الأنصاري عن النبي ﷺ قال: «الصلاة في مسجد قباء كعمرة» قال الترمذي: حديث حسن غريب ولا نعرف لأسيد شيئاً يصح غير هذا الحديث، ثم أورد السمهودي أحاديث في كونها فيه كعمرة **(وفي رواية)** هي للبخاري والنسائي من حديث ابن عمر **(كان النبي ﷺ يأتي مسجد قباء كل سبت)** وعند ابن حبان في صحيحه: «كل يوم سبت» قال السمهودي: فيرد به على من قال: السبت الأسبوع **(راكباً وماشياً)** أي: للصلاة فيه كما تقدم فيما قبله **(وكان ابن عمر يفعله)** قال السمهودي: ولابن أبي شيبة عن شريك عن عبد الله بن عمر مرسلاً: «أن النبي ﷺ كان يأتي قباء يوم الاثنين» وعن ابن أبي عروبة قال: «كان عمر بن الخطاب يأتي مسجد قباء يوم الاثنين ويوم الخميس» الحديث. ففيه استحباب زيارته ومثله سائر الأماكن المأثورة في الحرم المكي وغيره.

باب فضل الحب

بضم المهملة وتشديد الموحدة، وهو كما في القاموس: الود كالحباب والحب بكسرها، وفي المصباح: أن الحب بالضم اسم مصدر حابب من باب قاتل **(في الله)** أي: لأجله لا لغرض آخر، ففي تعليلية **(والحث)** بتشديد المثلثة، أي: التحريض **(عليه وإعلام)** عطف على فضل مصدر مضاف إلى فاعله وهو: **(الرجل من يحبه أنه يحبه)** على تقدير الباء، وحذف الجار من أن وإن وكي المصدريات مقيس بغير خلاف **(وماذا يقول)** أي: المحبوب **(له)** أي: للرجل المعلم **(إذا أعلمه)**.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: أبواب التطوع، باب: من أتى مسجد قباء كل سبت (٥٦/٣).
وأخرجه مسلم في كتاب: الحج، باب: فضل مسجد قباء (الحديث: ٥١٥).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى[١]: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

وَقَالَ تَعَالَى[٢]: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾.

(**قال الله تعالى: محمد رسول الله**) جملة مبينة للمشهود به في الآية قبلها، ويجوز أن يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف أو مبتدأ (**والذين معه**) معطوف عليه، وخبرهما: (**أشداء على الكفار رحماء بينهم**) وأشداء جمع شديد، ورحماء، جمع رحيم، والمعنى أنهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله تعالى: ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾[٣] (**تراهم ركعاً سجداً**) لأنهم مشتغلون بالصلاة في أكثر أوقاتهم (**يبتغون فضلاً من الله ورضواناً**) الثواب والرضى (**سيماهم في وجوههم من أثر السجود**) يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلاً، من سامه إذا علمه، وقد قرئت ممدودة ومن أثر السجود بيانها أو حال من المستكن في الجار (**ذلك**) إشارة إلى الوصف المذكور أو إشارة مبهمة يفسرها كزرع (**مثلهم في التوراة**) صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها (**ومثلهم في الإنجيل**) عطف عليه، أي: ذلك مثلهم في الكتابين، ثم التوراة والإنجيل إسمان أعجميان، قال البيضاوي: ومن زعم عربيتهما واشتقاقهما فهو متكلف، وقوله: (**كزرع**) تمثيل مستأنف أو تفسير، ومثلهم في الإنجيل مبتدأ وكزرع خبره (**أخرج شطأه**) أي: فراخه، يقال اشتطأ الزرع إذا فرخ (**فآزره**) فقواه من المؤازرة بمعنى المعاونة، أو من الأيزار وهو الإعانة (**فاستغلظ**) فصار من الرقة إلى الغلظ (**فاستوى على سوقه**) فاستقام على قصبه، جمع ساق (**يعجب الزراع**) بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره، وهو مثل ضربه الله للصحابة: قلوا في بدء الإسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى أمرهم بحيث أعجب الناس (**ليغيظ بهم الكفار**) علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه، أو لقوله: (**وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً**) فإن الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك، ومنهم للبيان، ولما قال المصنف (**إلى آخر السورة**) تكلمنا على خاتمتها بجملتها (**وقال تعالى: والذين تبوءو الدار والإيمان**) عطف على المهاجرين، والمراد بهم الأنصار فإنهم لزموا المدينة والإيمان وتمكنوا فيهما، وقيل: المعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الإيمان، فحذف المضاف من الثاني والمضاف إليه من الأول وعوض عنه اللام، أو تبوءوا الدار وأخلصوا الإيمان كقوله:

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٩.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

٣٧٥ ــ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِواهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ

علفتها تبناً وماءً بارداً

وقيل سمّى المدينة بالإيمان لأنه مظهره ومصيره **(من قبلهم)** أي: من قبل هجرة المهاجرين، وقيل: تقدير الكلام «والذين تَبَوَّءُو الدار من قبلهم والإيمان» **(يحبون من هاجر إليهم﴾)** ولا يثقل عليهم.

٣٧٥ ــ **(وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ثلاث)** أي: من خصال، أو ثلاث خصال، أو خصال ثلاث **(من كنّ)** أي: وجدن، فهي تامة و **(فيه)** ظرف لغو متعلق به، كذا أعربه الحافظ في الفتح، ويجوز أن تكون كان ناقصة والظرف الخبر **(وجد)** من الوجدان، بكسر الواو في المصدر **(بهن حلاوة الإيمان)** قال المصنف: المراد من حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشاق في الدين وإيثار ذلك على أغراض الدنيا، ومحبة العبد لله تحصل بفعل طاعته وترك معصيته وكذا الرسول ا هـ. وقال الحافظ: فيه استعارة تخييلية، شبه رغبة المؤمن في الإيمان بشيءٍ حلو وأثبت له لازم ذلك الشيء وأضافه إليه، وقال الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة: إنما عبر بالحلاوة لأن الله تعالى شبه الإيمان بالشجرة في قوله: ﴿مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة﴾[1] فالكلمة هي كلمة الإخلاص، والشجرة أصل للإيمان، وأغصانها اتباع الأوامر واجتناب النواهي، وزهرها ما يهم به المؤمن من الخير، وثمرها عمل الطاعات، وحلاوة الثمر جني الشجرة، وغاية كماله تناهي نضج الثمرة وبه تظهر حلاوتها **(أن يكون الله ورسوله أحب)** بالنصب خبر يكون **(إليه مما سواهما)** قال البيضاوي: المراد بالحب هنا الحب العقلي الذي هو إيثار ما يقتضي العقل السليم رجحانه وإن كان على خلاف هوى النفس، كالمريض يعاف الدواء بطبعه فينفر عنه ويميل إليه بمقتضى عقله فيهوى تناوله، فإذا تأمل المرء أن الشارع لا يأمر ولا ينهى إلا بما فيه صلاح عاجل أو خلاص آجل، والعقل يقتضي رجحان جانب ذلك تمرن على الائتمار بأمره بحيث يصير هواه تبعاً له، ويلتذ بذلك التذاذاً عقلياً، إذ الالتذاذ العقلي إدراك ما هو كمال وخير من حيث هو كذلك، وعبر الشارع عن هذه الحالة بالحلاوة لأنها أظهر اللذائذ المحسوسة، وشاهد هذا الحديث من القرآن قوله تعالى: ﴿قل إن كان آباؤكم﴾[2] إلى أن قال: ﴿أحب إليكم من الله

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٤.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٤.

لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعودَ في الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّارِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[١].

ورسوله﴾[٢] ثم هدد على ذلك وتوعد بقوله: ﴿فتربصوا﴾[٣] قال المصنف: إنما قال مما سواهما ولم يقل ممن ليعم من يعقل ومن لا يعقل، وفيه دليل على أنه لا بأس بهذه التثنية، وأما قوله للذي خطب فقال: ومن يعصهما فقال: بئس خطيب القوم أنت، فليس من هذا؛ لأن المراد في الخطب الإيضاح، وأما هنا فالمراد الإيجاز في اللفظ ليحفظ، وثم أجوبة أخرى، قال الحافظ في الفتح: من محاسنها أن تثنية الضمير هنا إيماء إلى أن المعتبر المجموع المركب من الجهتين لا كل واحدة منهما، فإنها وحدها لاغية إذا لم ترتبط بالأخرى، وأما أمر الخطيب بالإفراد فلأن كلاً من العصيان مستقل باستلزام الغواية، إذ العطف في تقدير التكرير، والأصل استقلال كل من المعطوفين في الحكم، ويشير إليه قوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾[٤] فأعاد أطيعوا في الرسول دون أولي الأمر؛ لأنهم لاستقلالهم في الطاعات كاستقلال الرسول ا هـ. ملخصاً من كلام البيضاوي والطيبي. **(وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله)** قال يحيى بن معاذ: حقيقة الحب في الله أن لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء **(وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه)** الإنقاذ أعم من العصمة منه ابتداء بأن يولد على الفطرة ويستمر، أو بالإخراج من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان كما وقع لكثير من الصحابة، وعلى الأول فيحمل قوله: يعود على معنى الصيرورة بخلاف الثاني، فإن العود فيه على ظاهره، وعدى العود بفي دون إلى لتضمنه معنى الاستقرار، كأنه قيل: ويستقر فيه، ومثله قوله تعالى: ﴿وما يكون لنا أن نعود فيها﴾[٥] **(كما يكره أن يقذف في النار)** الكاف في محل المفعول المطلق، واستدل به على فضل من أكره على الكفر فصبر وترك التقية حتى قتل، قال الحافظ: وأخرجه البخاري في الأدب في فضل الحب في الله بلفظ: «وحتى أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله تعالى منه» وهو أبلغ من لفظ حديث الباب؛ لأنه سوى فيه بين الأمرين، وهنا جعل الوقوع في نار الدنيا أولى من الكفر الذي أنقذه الله بالخروج منه من نار الآخرة **(متفق عليه)** ورواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه، قال المصنف: هو حديث عظيم من أصول الدين.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان، باب: حلاوة الإيمان (١/٥٦، ٥٨).
وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: بيان خصال من اتصف... (الحديث: ٦٧).

(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٤.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٢٤.
(٤) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ٨٩.

٣٧٦ ــ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عادِلٌ، وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ، .....

---

٣٧٦ ــ **(وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: سبعة)** أي: سبعة أنفس، فلذا صح الابتداء به، ويجوز أن يعتبر مسوغ آخر ومفهوم العدد ليس بحجة على الصحيح عند الأصوليين فلا يشكل عليه أن الذين يظلون تحت العرش يوم القيامة فوق السبعين، وقد جمع في ذلك جزأً الحافظ السخاوي، وكذا الحافظ السيوطي **(يظلهم الله في ظله)** أضافه إليه تشريفاً، قيل: المراد بظله كرامته أو حمايته كما يقال: أنا في ظل فلان، وهو قول عيسى بن دينار وقواه عياض، وقيل: المراد في ظل عرشه، ويدل عليه حديث سلمان «سبعة يظلهم الله في ظل عرشه» فذكر الحديث، وإن أريد ظل العرش استلزم كونه في كنف الله وكرامته من غير عكس، فهو أرجح وبه جزم القرطبي، ويؤيده التقييد بيوم القيامة في رواية ابن المبارك، فترجح أن المراد ظل العرش لا ظل طوبى وظل الجنة، خلافاً لمن زعم، لأن ذلك إنما يكون بعد دخول الجنة وهو عام لكل داخلها، ومقصود الحديث ما اختص به أصحاب تلك الخصال **(يوم لا ظل إلا ظله)** وجه الكرماني الحصر في السبعة المذكورة بما ملخصه: «إن الطاعة إما أن تكون بين العبد والرب أو بينه وبين الخلق، فالأول باللسان وهو الذكر أو بالقلب وهو المعلق بالمسجد أو بالبدن وهو الناشىء في العبادة، والثاني إما عام وهو الإمام العادل أو خاص بالقلب وهو التحاب أو بالمال وهو الصدقة أو بالبدن وهو العفة» **(إمام عادل)** اسم فاعل من العدل، والمراد به صاحب الولاية العظمى، ويلحق به من ولي شيئاً من أمر المسلمين فيعدل فيه، ويؤيده رواية مسلم من حديث ابن عمر ورفعه: «أن المقسطين عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا» وأحسن ما فسر به العادل أنه الذي يتبع أمر الله بوضع كل شيء في موضعه بغير إفراط ولا تفريط، وقدمه في الذكر لعموم النفع به **(وشاب)** بتشديد الموحدة، اسم فاعل **(نشأ في عبادة الله)** زاد ابن زيد في روايته «حتى توفي على ذلك»، وعند سلمان: «أفنى شبابه ونشاطه في عبادة الله» وفيه إيماء إلى فضل من لم يزاول المعصية أصلاً على من أقلع وتاب منها **(ورجل قلبه معلق في المسجد)** ظاهره أنه من التعليق كأنه شبه بالشيء المعلق في المسجد كالقنديل مثلاً إشارة إلى طول الملازمة بقلبه وإن كان جسده خارجاً عنه، ويدل عليه رواية الحوفي: «كأنما قلبه في المسجد» ويحتمل أن يكون من العلاقة شدة الحب، ويدل عليه رواية أحمد: «متعلق بالمساجد» ورواية الكشميهني بزيادة فوقية بعد الميم وكسر اللام، زاد

وَرَجُلانِ تَحَابَّا في اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»

سلمان: من حبها، وزاد مالك: إذا خرج منه يعود إليه **(ورجلان تحابا)** بتشديد الموحدة وأصله تحابيا، أي: اشتركا في جنس المحبة وأحب كل منهما صاحبه حقيقة لا ظاهراً فقط، وفي قوله: **(في الله)** تعليلية **(اجتمعا عليه)** هذا لفظ مسلم، ولفظ البخاري: «اجتمعا على ذلك» والمشار إليه ومرجع الضمير هو الحب المدلول عليه بقوله تحابا **(وتفرقا عليه)** المراد أنهما داما على المحبة ولم يقطعاها لعارض دنيوي سواء اجتمعا حقيقة أم لا حتى فرق بينهما الموت، وعدت هذه الخصلة واحدة مع أن متعاطيها اثنان؛ لأنها لا تتم إلا باثنين، ولما كان المتحابان بمعنى واحد كان عد أحدهما مغنياً عن الآخر؛ لأن الغرض عد الخصال لا عد جميع المتصف بها وهذا مقصود الترجمة **(ورجل دعته امرأة ذات منصب)** أي: أصل وشرف **(وجمال)** وصفها بالأوصاف التي جرت العادة بمزيد الرغبة لمن تحصل فيه وقل من يجتمع فيها ذلك من النساء، والمراد: دعته إلى نفسها كما زاد ابن المبارك في روايته، وعن البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة: «فعرضت نفسها عليه» والظاهر أنها دعته إلى الفاحشة، وبه جزم القرطبي، ولم يحك غيره، وقال بعضهم: يحتمل أنها دعته إلى التزويج فخشي أن يشغله عن عبادة مولاه الافتتان بها، أو خاف أن لا يقوم بحقها لشغله بالعبادة عن التكسب لها، والأول أظهر، ويؤيده وجود الكناية في قوله إلى نفسها، ولو كان المراد التزويج لصرح به، والصبر عن الموصوفة بما ذكر من أكبر المراتب لكثرة الرغبة في مثلها وعسر تحصيلها سيما وقد أغنت عن مشاق التوصل إليها بمراودة ونحوها **(فقال إني أخاف الله)** زاد في رواية كريمة: «رب العالمين» والظاهر أنه يقول بلسانه ليزجرها وتعتبر بقلبها، ويحتمل أنه بقلبه، قاله عياض، قال القرطبي: إنما يصدر ذلك عن شدة خوف من الله ومتين تقوى وحياء **(ورجل تصدق)** بلفظ الماضي، قال الكرماني: جملة حالية بتقدير قد **(بصدقة)** نكرها ليشمل كل ما تصدق به من قليل وكثير، وظاهره يشمل المفروضة والمندوبة، لكن نقل المصنف أن إظهار المفروضة أولى من إخفائها **(فأخفاها حتى لا تعلم)** بضم الميم وفتحها **(شماله ما تنفق يمينه)** هكذا في معظم الروايات في البخاري وغيره، ووقع في صحيح مسلم مقلوباً «حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله» وقد بسط الحافظ في الفتح في بيان من وهم بذلك، وما في البخاري هو الصواب وهو وجه الكلام؛ لأن السنة في الصدقة إعطاؤها باليمين، والقصد من الحديث الحث على المبالغة في إخفاء الصدقة، بحيث إن شماله مع قربها من

. . . . . .

يمينه وتلازمها لو تصور أنها تعلم لما علمت ما فعلت اليمين لشدة إخفائها، فهو على هذا من مجاز التشبيه، ويؤيده أنه جاء في رواية «تصدق بصدقة كأنما أخفى يمينه عن شماله» ويحتمل أن يكون من مجاز الحذف، أي: حتى لا يعلم ملك شماله (ورجل ذكر الله) أي: بقلبه من التذكر، أو بلسانه من الذكر (خالياً) أي: عن الخلق؛ لأنه حينئذ يكون أبعد من الرياء، أو المراد خالياً عن الالتفات إلى غير الله ولو كان في ملأ، ويؤيده رواية البيهقي: «ذكر الله بين يديه» ويؤيد الأول رواية ابن المبارك وحماد بن زيد «ذكر الله خلاء» أي: في موضع خال وهي أصح (ففاضت عيناه) أي: فاضت الدموع منهما، وإسناد الفيض إليهما مبالغة كأنها هي التي فاضت، قال القرطبي: وفيض العين بحسب حال الذاكر وما ينكشف له، فبكاؤه خشية من الله تعالى حال أوصاف الجلال وشوقاً إليه سبحانه حال أوصاف الجمال، قال الحافظ في الفتح: وذكر الرجال في هذا الحديث لا مفهوم له فيما ذكر إلا إن أريد بالإمام العادل الإمامة العظمى، وإلا فيمكن دخول المرأة حيث تكون ذات عيال فتعدل فيهم ويخرج خصلة ملازمة المسجد؛ لأن صلاتها في بيتها أفضل من المسجد وما عدا ذلك فالمشاركة حاصلة لهن.

«فائدة» أورد الحافظ السخاوي في جزئه المسمى بالخصال الموجبة للظلال تسعة وثمانين خصلة ذكر أدلة ذلك، وما ورد فيه في آخره أن الأديب معمر بن عبد القوي المكي المالكي نظمها على ترتيب لها في جزئه فقال:

أناس روينا في الصحيحين سبعة ... يظلهم الرحمان في برد ظله
وقد حازهم زين الهدى شيخ وقته ... أبو شامة في النظم منه بقوله
محب عفيف نشيء متصدق ... وباك مصل والإمام بعدله
وزاد عليه شيخ الإسلام عدة ... ثلاثة سبعات رواها بنقله
وأبرزها نظماً فقال ونظمه ... هو الدر لا نظم يكون كمثله
وزد سبعة إصلال غاز وعونه ... وإنظار ذي عسر وتخفيف حمله
وحامي غزاة حين ولوا وعون ذي ... غرامة حق مع مكاتب أهله
وزد مع ضعف سبعتين إعانة ... لا خرق مع أخذ لحق وبذله
وكره وصبر ثم مشي لمسجد ... وتحسين خلق ثم معظم فضله
وكافل ذي يتم وأرملة وهت ... وتاجر صدق في المقال وفعله
وحزن وتصبير ونصح ورأفة ... تربع بها السبعات من فيض فضله

. . . . . .

وقد زاد فيما بعد ستاً ولم تقع ... منظمة منه كسابق قوله
وفي نظمها حكم لغير كنفسه ... محب لسيف الله شيعة عدله
وترك الزنا ترك الرياء ورشوة ... وأول إنعام نهاية كله
فأربعة صار الجميع وقبلها ... ثلاثون فاقرأ العلم تحظ بنبله
وزاد عليها حافظ العصر شيخنا ... وعلامة الإسلام جامع شمله
عنيت السخاوي الذي كل عالم ... يروي صداه من تفيض فضله
ثمانية من بعد خمسين خصلة ... تتبعها فيما رواه وأصله
فدونكها نظماً ليحسن حفظها ... فأحسن تعليم يكون بسهله
فأولها في العد من هو ساكت ... بحلم وذو ثبت بعلم وعقله
ومن حفظ القرآن في حال صغره ... وقاد كبيراً في الأنام بحمله
مراقب شمس للمواقيت تاجر ... أمين بلا مدح وذم لرحله
عيادة مرضى ثم تشييع ميت ... ومن لم يخف في الله لوماً لعدله
وقبض يد عن غير حق وغضة ... لطرف عن المحظور قصداً لحله
وترك غريم ثم فضل لمعسر ... وإشباع ذي جوع يتوق لأكله
وواصل رحم ثم رحمة أيم ... بأيتامها تعني بيتم وشغله
وصانع طعم لليتيم وموقن ... عليه رقيقاً في ارتحال وحله
محب لخلق الله يبغي جلاله ... مؤذن فراج «لكرب» وكله
ومحيي طريقاً للنبي ومكثر ... صلاة عليه في النهار وليله
وحامل قرآن قراءة أصفيا ... كذا أنبياء الله أكرم بأهله
وإفراد إبراهيم بالذكر منهم ... علي ونجلاه فطوبى لنجله
مريض وذو جوع وصوم وهائم ... ثلاثة عشر من مرحب حوله
مصل بقرآن أتى بعد مغرب ... وأطفال أتباع النبي وسبله
ونجل رسول الله ذكرنا به ... وغير حدود والعقوق لأصله
وتارك مشي بالنميمة ظاهر ... بريء ومذكور بذكر المولة
منيب لذا ذكر الإله وغاضب ... بحرمته ثم المحب لأجله
وعمار بيت الله جل جلاله ... ومستغفر الأسحار يا طيب قوله
ومذكور رب الناس ذاكره كذا ... شهيد ومن في أحد فاز بقتله
معلم أبناء وأخبار ديننا ... أمانة أمر بالجميل وفعله

مُتَّفَقٌ عَلَيْـهِ[١].

٣٧٧ ــ وَعَنْـهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قـالَ: قَالَ رسـولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ اللَّهَ تعالى يقـولُ يومَ القِيامَةِ: أَيْنَ المُتَحابُّونَ بِجَلالِي؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ في ظِلِّي يَوْمَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلِّي»........

ونهى وداعي الخيـر واختـم بخـاتـم — الـنـبـيـيـن حـب الله أكـرم رسـلـه
عـلـيـه صـلاة الله ثـم سـلامـه — وآل وأصـحـاب كـرام بـوصـلـه
وقـد كملت تـسعين تـعجـز واحـد — مـبـيـنـه جـاءتـك من فـيض فـضـلـه
ونـسـأل مـولانـا الـكـريـم إلٰـهنـا — يـصـيـرنـا مـمـن يـظلهـم بـظله

ا هـ. (متفق عليه) ورواه أحمد والنسائي كلهم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد، ورواه مسلم أيضاً عن أبي هريرة وأبي سعيد معاً كذا في الجامع الصغير.

٣٧٧ ــ (**وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى يقول**) فيه رد على من يكره أن يؤتى بالمضارع في القول المحكي عنه تعالى؛ لأن كلامه قديم أزلي، والجواب أن الإتيان به للدلالة على أنه مستمر أبدي (**يوم القيامة أين المتحابون لجلالي**) والسؤال عنهم مع علمه بمكانهم وغيره من أحوالهم لينادي بفضلهم في ذلك الموقف ويصرح به، (**تحذف**) واللام فيه للتعليل، أي: تحابوا لجلاله وعظمته لا لغرض سوى ذلك من دنيا أو نحوها، وروى بجلالي، قال العاقولي: أي: في جلالي، فالباء بمعنى في، وخص الجلال بالذكر لدلالته على الهيبة والسطوة، وأنهم في حبهم لله قائمون بحق تعظيمه والخوف منه مطرقون إجلالاً لهيبته، فجمع بينهما هذا الوصف العظيم لا كما يجمع حب أهل المتحابين على شهواتهم الخسيسة الباعثة على ترك الهيبة وإلقاء جلباب الحياء، هيهات كم بين المحبّين ا هـ. (**اليوم أظلهم في ظلي**) قال القاضي عياض: إضافة الظل إليه تعالى إضافة ملك، قال الحافظ: ولو قال إضافة تشريف لكان أولى والمراد ظل العرش، وجاء في غير مسلم «ظل عرشي» قال القاضي: ظاهره أنه في ظله من الحر والشمس ووهيج الموقف وأنفاس الخلق، قال: وهذا قول الأكثر، وقال عيسى بن دينار: معناه أمنه من المكاره وأنه تعالى يكرمه ويجعله في كنفه وستره، ومنه قولهم: «السلطان ظل الله في أرضه» وقيل: الظل هنا عبارة عن الراحة والنعيم يقال هذا عيش ظليل، أي: طيب (**يوم لا ظل إلا ظلي**) أي: لا يكون في

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: أبواب صلاة الجمعة، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة (٢/١١٩، ١٢٤).
وأخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة (الحديث: ٩١).

رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

٣٧٨ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤمِنُوا، وَلَا تُؤمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٢).

ذلك اليوم من له ظل مجازاً كما في الدنيا (رواه مسلم) وأحمد، وهو من الأحاديث القدسية، وقد جمع منها الحافظ العلائي أربعين حديثاً وفي روايته طريقتان، إحداهما: كما ذكر المصنف، «والثانية»: أن يقال عن النبي ﷺ عن ربه تعالىٰ أنه قال، والفرق بين الحديث والقرآن من وجوه انتفاء الإعجاز، وجواز روايته بالمعنى، وعدم تعلق ثواب بقراءة ألفاظه، وجواز مسه وحمله مع الحدث وقراءته مع الجنابة وغير ذلك.

٣٧٨ ـ (وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده) أقسم لتأكيد الأمر وتحقيقه والقسم يندب لذلك (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا) أي: يؤمن كل منكما صاحبه بوائقه كما جاء في الحديث (ولا تؤمنوا) قال المصنف: هكذا في جميع الأصول والروايات بحذف النون وهي لغة معروفة صحيحة ا هـ. وفي التسهيل: وحذفها لغير ناصب وجازم نادر، قال المرادي في شرحه: وقال بعض النحويين أنه ضرورة، قال العاقولي: وأما إثبات النون في بعض نسخ المصابيح فمن إصلاح الناظرين، وحذف النون نظراً لحذفها فيما قبله فأتبعه ما بعده مشاكلة وإعادة ليعلق عليه حكماً آخر، والمراد: لا تؤمنوا إيماناً كاملاً ولا يؤمن بعضكم بعضاً (حتى تحابوا) بحذف إحدى التاءين تخفيفاً وتشديد الموحدة، والأصل تتحابوا، لأن المحب يأمن من محبوبه (أو لا أدلكم) الهمزة للاستفهام والواو عاطفة على محذوف مقدر بعد الهمزة، أي: أتتركوا التحاب ولا أدلكم (على شيء إذا فعلتموه تحاببتم) فالاستفهام وارد على الهيئة المجموعية (أفشوا) بقطع الهمزة المفتوحة (السلام بينكم) فيه الحث على إفشاء السلام وبذله للمسلم من عرفت ومن لم تعرف، والسلام أول أسباب التآلف ومفتاح استجلاب المودة، وفي إفشائه تمكن ألفة المسلمين بعضهم لبعض وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل مع ما فيه من رياضة النفس والتواضع وإعظام حرمات المسلمين (رواه مسلم) في كتاب الإيمان من صحيحه، ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، قاله المنذري في الترغيب.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: في فضل الحب في الله (الحديث: ٣٧).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: بيان أن لا يدخل الجنة... (الحديث: ٩٣).

٣٧٩ ــ وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً لَهُ في قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً» وَذَكَرَ الحَدِيثَ إِلَى قَولِهِ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَقَدْ سَبَقَ في الْبَابِ قَبْلَهُ(١).

٣٨٠ ــ وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ في الْأَنْصَارِ: «لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(٢).

٣٨١ ــ وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْمُتَحَابُّونَ . . . . . .

---

٣٧٩ ــ **(وعنه عن النبي ﷺ أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله على مدرجته ملكاً وذكر)** أي: أبو هريرة **(الحديث)** المذكور في الباب قبله **(إلى قوله إن الله قد)** للتحقيق **(أحبك)** أي: أراد بك خيراً **(كما أحببته فيه رواه مسلم وقد سبق في الباب قبله)** لكن لما تعلق عرض الترجمة بقوله منه إن الله قد أحبك. . . الخ أورده.

٣٨٠ ــ **(وعن البراء)** بتخفيف الراء والمد **(ابن عازب)** صحابي بن صحابي، ولذا نبه عليه بقوله: **(رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال في)** حق **(الأنصار)** هم أولاد الأوس والخزرج، وتقدم أنه اسم إسلامي، سموا به لنصرهم الإسلام ومبالغتهم فيها **(لا يحبهم إلا مؤمن)** لأن لهم في الإسلام الأيادي الجميلة من النصر والسعي في إظهاره وإيواء المسلمين وقيامهم في مهمات دين الإسلام حق القيام، وحبهم النبي ﷺ وحبه إياهم وبذلهم أنفسهم وأموالهم بين يديه وقتالهم ومعاداتهم سائر الناس إيثاراً للإسلام **(ولا يبغضهم)** مع ذلك **(إلا منافق)** ومحل ذلك إن أبغضهم من الحيثية المذكورة، أما إذا كان بغضه لأحد منهم لخصام أو لأمر اقتضاه معه بخصوصه فلا **(من أحبهم)** أي: لله تعالى **(أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله)** كما يدين الفتى يدان **(متفق عليه)**.

٣٨١ ــ **(وعن معاذ)** ــ بضم الميم وبالعين والذال المعجمة ــ هو ابن جبل **(رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله عز وجل: المتحابون)** بتشديد الموحدة، أي:

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: في فضل الحب في الله، (الحديث: ٣٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب الأنصار (٨٧/٧).
وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار. . . (الحديث: ١٢٩).

في جَلالي لَهُمْ مَنابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ(١).

٣٨٢ ــ وَعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ فَإِذَا فَتَىً بَرَّاقُ الثَّنايا وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ فَإِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ وَصَدَروا عَنْ رَأْيِهِ،

المتحابون (في جلالي) في تعليلية كما تقدم (لهم منابر من نور) يجلسون عليها، وفي حديث الطبراني عن أبي أيوب مرفوعاً: «المتحابون في الله على كراسي من ياقوت حول العرش» والمنابر جمع منبر ــ بكسر فسكون ففتح ــ من النبر وهو الغلو (يغبطهم النبيون والشهداء) الغبطة تمني مثل ما للغير من الخير من غير زواله عن صاحبه، فدل هذا الحديث القدسي على أن لهؤلاء العباد منازل شريفة عظيمة في الآخرة، ولا يلزم من تمني الأنبياء أن يكون أولئك أفضل من الأنبياء؛ لأنه قد يكون لك مائة فرس من العتاق ثم ترى لأخيك فرساً فتشتهي أن تشتريه منه أو تشتري مثله وهذا من هذا القبيل، ويجوز أنه لم يقصد النظر إلى معنى الغبطة أصلاً وإنما أريد بيان فضلهم وشرفهم عند الله فقط (رواه الترمذي) في الزهد من جامعه (وقال: حديث حسن صحيح).

٣٨٢ ــ (وعن أبي إدريس) اسمه عايذ الله ــ بتحتية ومعجمة ـ ابن عبد الله (الخولاني) نسبة إلى خولان، بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن يشخب، قبيلة نزلت الشام، كذا في لب اللباب للأصبهاني، ولد أبو إدريس (رحمه الله) عام حنين وهو من كبار التابعين، روى عنه الزهري، توفي سنة ثمانين، قال سعيد بن عبد العزيز: كان عالم الشام بعد أبي الدرداء (قال: دخلت مسجد دمشق) بكسر الدال المهملة وفتح الميم، وحكى في المطالع كسرها، أعظم بلاد الشام (فإذا فتى براق) بتشديد الراء (الثنايا) أي: أبيض الثغر حسنه، وقيل: معناه كثير التبسم (وإذا الناس معه) أتباع له لكونه صحابياً عالماً فقيهاً (فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه فسألت عنه فقيل هو معاذ بن جبل) هو الأنصاري الذي قال في حقه ﷺ: «أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ» وقال السيوطي: قال الباجي، قال أحمد بن خالد، وهو أبو حازم، وفي هذا القول نظر، وإنما هو عبادة بن الصامت، فقد رواه شعبة عن يعلى عن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أبي إدريس الخولاني «قال: لقيت عبادة بن الصامت» فذكر الحديث، وقال ابن عبد البر: زعم قوم أن هذا الحديث خطأ وأن مالكاً وهم فيه وأسقط من إسناده أبا مسلم الخراساني، وزعموا أن أبا إدريس رواه عن

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ما جاء في الحب في الله، (الحديث: ٢٣٩٠).

فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ: هَذَا مُعاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ هَجَّرْتُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلاَتَهُ ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ للَّهِ، فَقَالَ: آللَّهِ؟ فَقُلْتُ: أَللَّهِ، فَقَالَ: آللَّهِ؟ فَقُلْتُ: أَللَّهِ، فَأَخَذَنِي بِحَبْوَةِ رِدَائِي فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ فَقَالَ أَبْشِرْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ،

أبي مسلم عن معاذ، وقال آخرون: وهم فيه أبو حازم، قال: وهذا كله تخرص، وقد روي عن أبي إدريس من وجوه شتى غير طريق أبي حازم أنه لقي معاذاً وسمع منه، فلا شيء في ذلك على مالك ولا على أبي حازم ا هـ. قلت: وحديث أبي مسلم عن معاذ رواه ابن حبان في صحيحه بنحو حديث أبي إدريس **(فلما كان)** أي: حصل **(من الغد هجرت)** أي: إلى المسجد **(فوجدته قد سبقني بالتهجير)** لمسارعته إلى طريق البر واهتمامه به **(ووجدته يصلي)** نافلة **(فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه)** فيه تنبيه على أن الأدب لمن ورد على مشغول بالله تعالى أن لا يشغله ويلهيه عما هو فيه، فقد ورد: «من أشغل مشغولاً بالله أدركه المقت في الوقت» وفيه أن الأدب قصد الإنسان من قبل وجهه، كما يستحب الدخول إلى البيت من باب السلام؛ لأنه من جهة وجه البيت **(فسلمت عليه ثم قلت: والله إني لأحبك)** القسم للتأكيد وكأنه طلباً لاقباله عليه **(فقال الله)** بهمزة الاستفهام الممدودة المعوض بها عن حرف القسم فلذا وجب جر ما بعدها **(قال)** أبو إدريس **(الله)** ضبطه المصنف بالهمزة المقصورة وهو مجرور لنيابة الهمزة مناب صرف القسم **(فقال)** أي: تأكيداً للقسم **(آلله؟ فقلت الله فأخذ بحبوة ردائي)** يحتمل أن تكون الإضافة بيانية، ويحتمل أن تكون بمعنى اللام، والحبوة من الاحتباء **(فجبذني إليه)** قال في النهاية: الجبذ لغة في الجذب، وقيل: هو مقلوب منه، وفي المصباح: جبذه جبذاً من باب ضرب مثل جذبه، قيل: مقلوب منه لغة تميمية، وأنكره ابن السراج وقال: ليس أحدهما مأخوذ من الآخر لأن كل واحد يتصرف في نفسه **(فقال: أبشر)** بقطع الهمزة وكسر الشين، ويجوز وصل الهمزة وفتح الشين وضمها، قال في المصباح: بشر بكذا يبشر من باب فرح وزناً ومعنى وهو الاستبشار أيضاً، ويقال: بشرته أبشره من باب قتل في لغة تهامة، وتكون البشرى في الخير السار، واستعمالها في الشر قليل للتهكم ا هـ. وحذف المبشر به لدلالة الحديث عليه وهو قوله: **(فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تبارك وتعالى: وجبت محبتي)** من الوجوب وهو الثبوت، أي: ذلك كائن لا محالة **(للمتحابين فيّ)** أي: من أجلي لا لعرض ولا لغرض **(والمتجالسين فيّ**

وَالْمُتَجالِسينَ فِيَّ، وَالْمُتَزاوِرينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ» حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ مَالِكٌ في الْمُوَطَّإِ بِإِسْنَادِهِ الصَّحِيحِ. قَولُهُ: «هَجَّرْتُ»: أَيْ بَكَّرْتُ. وَهُوَ بِتَشْدِيدِ الجِيمِ. قَوْلُهُ: «آللَّهِ؟ فَقُلْتُ: أَللَّهِ» الْأَولُ بِهَمْزَةٍ مَمْدُودَةٍ للاسْتِفْهامِ والثاني بِلَا مَدٍّ[1].

والمتزاورين فيّ) تفاعل من الزيارة **(والمتباذلين فيّ)** تفاعل من البذل، قال الباجي: أي: الذين يبذلون أنفسهم في مرضاتي من الإنفاق على عدوه[2] وغير ذلك مما أمروا به، والمراد: أنا فاعل كل من هذه الأمور من الجانبين، كما يدل عليه صيغة التفاعل إذا كان لوجه الله تعالى لا لعرض فانٍ ولا لغرض، فإنه تجب له محبة مولاه، وهذا أعظم الجزاء وأشرف الحياء، فيدل على شرف هذا، وقد ورد: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان» كما تقدم **(حديث صحيح رواه مالك في الموطأ بإسناد صحيح)** فإنه رواه فيه عن أبي حازم عن أبي إدريس الخولاني، قال الحافظ المنذري في الترغيب: وأخرجه ابن حبان في صحيحه وصححه **(وقوله هجرت أي: بكرت)** ومنه حديث: «لو يعلم الناس ما في التهجير لاستبقوا إليه» **(وهو بتشديد الجيم)** قال في النهاية: التهجير التكبير إلى كل شيء والمبادرة إليه، يقال: هجر تهجيراً فهو مهجر، وهي لغة حجازية **(قوله آلله فقلت الله الأول بهمزة ممدودة والثاني بلا مد)** قال الشيخ نفيس الدين العلوي: ومن خطه نقلت سماعاً في الموطأ بالمد فيهما، ثم إن المصنف سكت عن بيان إعرابهما قال النحاة: والعبارة للرضى في شرح الكافية إذا حذف حرف القسم الأصلي أعني الباء، فإن لم يبدل منه فالمختار النصب بفعل القسم، ويختص لفظ الله بجواز الجر مع حذف الجار بلا عوض، «قلت»: عبارة الجامع الصغير تومىء إلى وجوب الجر حينئذ، ويختص لفظ الله بتعويض لفظها، أو همزة الاستفهام من الجار، وكذا عوض من الجار فيها قطع همزة الله في الدرج وكأنها حذفت للدرج ثم ردت عوضاً من الحروف وجار الله: جعل هذه الأحرف عوضاً من الواو، ولعل ذلك لاختصاصها بلفظ الله، ثم قال: وإذا دخلت همزة الاستفهام على الله فإما أن تبدل همزة الله ألفاً صريحة وهو الأكثر، وتسهل كما هو القياس في الرجل ونحوه، ولا تحذف للبس ولا تبقى للاستثقال، قال: ودليل كون هذه الثلاثة إبدالاً معاقبتها لحرف القسم ولزوم الجر معها دون النصب، مع أن النصب بلا عوض أكثر ا هـ. ملخصاً. وفي شرح الجامع الصغير: المغاربة كما قال أبو حيان، يعبرون عن هذه الهمزة بهمزة الاستفهام، والمراد الصورة لا معنى الاستفهام، قال: وقد قرىء ﴿ولا نكتم شهادة الله﴾[3] بتنوين شهادة

---

(١) الموطأ: (٢/٩٥٣)، ابن حبان وصححه (٢٥١٠).

(٢) هكذا في الأصل في جميع النسخ فليحرر. ع. (٣) سورة المائدة، الآية: ١٠٦.

٣٨٣ ــ وَعَنْ أَبِي كَرِيمَةَ الْمِقْدَادِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ والتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ(١).

٣٨٤ ــ وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «يَا مُعَاذُ واللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، ثُمَّ أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ: .....

وقطع الهمزة؛ فلذا سموها ألف القطع، وليس المراد إلا قطع همزة الوصل التي مع لام التعريف في الاسم المعظم؛ لأن هناك ألف قطع جيء بها عوضاً من حرف القسم لكنهم يتسامحون فيعبرون عنها بألف القطع كذلك ا هـ.

٣٨٣ ــ **(وعن أبي كريمة)** بوزن حليمة، وقيل: أبو يحيى **(المقداد)** بكسر الميم وسكون القاف وبالدال المهملة **(ابن معدي كرب)** بكسر الدال وفتحها وسكون الياء تخفيفاً، ويجوز في كرب لغات: منع الصرف وإضافة الأول إليه مصروفاً وممنوعاً، وأصل معنى معدي كرب في لغة قحطان أو حمير، وجه الفلاح، وفي لغة غيرهم معنى معدي كرب: يا من جاوز الحد، نبه على الأول السهيلي وعلى الثاني الشيخ خالد الأزهري في شرح التوضيح، ابن سناد بن عبد الله بن وهب بن ربيعة بن الحارث بن معاوية بن ثور بن عفير الكندي **(رضي الله عنه)** كذا نسبه ابن عبد البر، وقيل غير ذلك، وهو أحد الوفد الذين قدموا على النبي ﷺ من كندة بالشام، توفي سنة سبع وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة، روي له عن النبي ﷺ سبعة وأربعون حديثاً، كذا في المستخرج المليح لابن الجزري **(عن النبي ﷺ قال: إذا أحب الرجل أخاه)** في الله تعالى **(فليخبره)** ندباً، وعند بعضهم فليعلمه **(أنه يحبه)** على تقدير الجار، وحكمته أنه سبب لمزيد الحب وتأكده **(رواه أبو داود والترمذي وقال الترمذي: حديث حسن صحيح)** ورواه أحمد بسند صحيح والبخاري في الأدب المفرد، ولفظه كما قال السخاوي في المقاصد «أنه أحبه»، ورواه ابن حبان والحاكم وصححاه.

٣٨٤ ــ **(وعن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده)** تأنيساً وتلطفاً معه **(وقال: يا معاذ والله)** أتى به للتأكيد المطلوب لأجله القسم **(إني لأحبك ثم أوصيك يا معاذ)** وهذا الحديث أوفى شاهد على فضل معاذ وكمال استقامته واهتمامه بأمور ديانته، حيث حصل له هذا المقام الأسنى من المصطفى وذكره توطئة وبعثاً له على امتثال أمره بعده، قال بعضهم: لما صحت محبة معاذ للنبي ﷺ جاراه بأعلا منها كما هو عادة الكرام، ولا أكرم منه ﷺ،

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: الأدب، باب: إخبار الرجل بمحبته إياه، الحديث: ٥١٢٤).

وأخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ماجاء في إعلام الحب (الحديث: ٢٣٩٢ أ).

لاَ تَـدَعَنَّ في دُبُرِ كُـلِّ صَلاَةٍ تَقُـولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْـرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَـادَتِكَ» حَـدِيثٌ صَحِيـحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَـائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَـحِيـحٍ(١).

٣٨٥ ــ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَـرَّ رَجُلٌ فَقَـالَ: يَـا رَسُـولَ اللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّ هَـذَا، فَقَـالَ لَـهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَأَعْلَمْتَـهُ؟» قَـالَ: لاَ، قَـالَ: «أَعْلِمْهُ»، فَلَحِقَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ في اللَّهِ، فَقَالَ: أَحَبَّكَ الَّـذي أَحْبَبْتَنِي لَهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنادٍ صَـحِـيـحٍ(٢).

ولذا أكده بإن واللام (لا تدعن) أي: لا تتركن (في دبر) بضم المهملة والموحدة، أي: عقب (كل صلاة) أي: مفروضة (تقول) أي: أن تقول، أو قولك، فهو كما تقـدم نظيـر قولهم: «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه» وهو في محل المفعول لتدع (اللهم أعني) بقطع الهمزة (على ذكرك) الشامل للقرآن وسائر الأذكار (وشكرك) أي: شكر نعمتـك الظاهـرة والباطنة الدينية والدنيوية التي لا يمكن إحصاؤها (وحسن عبادتك) أي: بالقيام بشرائطها وأركانها وسننها من خضوع وخشوع وإخلاص واستغراق وتوجه تام (حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح) بل قال الحاكم في موضعين من مـسـتدركه إنـه على شرط مسلم، وتعقبه الحافظ في تخريج الأذكار النووية فقال: أما قوله إنه صحيح فمـسلم، وأما قوله على شرطهما ففيه نظر، فلم يخرجا لبعض رواته وأخرج الحديث أيضاً أحمد والطبراني في كتاب الدعاء وابن حبان في صحيحه.

٣٨٥ ــ (وعن أنس رضي الله عنه قال: إن رجلاً كان عند النبي ﷺ فمر رجل) وهو عند النبي ﷺ (فقال: يا رسول الله إني لأحب هذا) كان الداعي إلى التأكيد التردد الناشىء مما يدل عليه حاله (فقال له النبي ﷺ أعلمته) بتقدير همزة الاستفهام قبله (قال: لا قال: أعلمه) أي: ندباً، ويحتمل أن يكون أمر ذلك بخصوصه على سبيل الوجوب لتهاجر كان بينهما أو تقاطع (فلحقه فقال: إني أحبك في الله) أي: لله تعالى (فقال) أي: ذلك المعلم (أحبك الذي أحبـبتني له) عدل إليه عن الإتيان بالاسم الجامع إعلاماً بسبب حبه تعالى لذلك وإيماء إليه، قال العاقولي: والجملة دعائية أخرجها مخرج الماضي تحققاً له وحرصاً على وقوعه (رواه أبو داود بإسناد صحيح).

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: الأدب، باب: إخبار الرجل بمحبته إياه (الحديث: ٥١٢٥).
وأخرجه النسائي في كتاب السـهو، باب: نوع آخر من الدعاء (الحديث: ١٣٠٢).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: الأدب، باب: إخبار الرجل بمحبته أخاه (الحديث: ٥١٢٥).